مني يقيني، وانه لاناصر لي بقيني، فانه يقتلني جهارا، ويريق
دمي نهارا، واذا كان كذلك فانا استعد لهذه السعاده، واختم
احكام القضا بالشهاده، فقال الله هذا ما افصحه، واجراه في
الكلام واوقحه، ثم نظر الي القوم، وقال لا يدخلن هذا محلي بعد
اليوم،

فصل

وهذا الرجل اعني عبد الجبار كان عالم تيمور وامامه، وممن
يخوض في دماء المسلمين امامه، وكان عالما فاضلا، فقيها
كاملا، بحاثا محققا، اصوليا جدليا مدققا، وابوه
النعمان، في سمرقند كان، وهو في الفروع من اعلم اهل الزمان
حتى كان يقال له النعمان الثاني، وكان من القائلين بعدم
الرؤية في الاخري، فاعمى الله تعالي بصره كبصيرته في الدنيا،
واكثر علماء عصره بما وراء النهر قرا عليه الفروع، ونقل عنه
مسائل المشروع، ولا خلاف في الفروع بين اهل السنة واهل
الاعتزال، وانما اختلافهم في اصول الدين في مسائل معدوده
سلكوا فيها سبيل الضلال،

فصل

وتصدي لاستخلاص الاموال من اهل الشام، كل غشوم ظلام
وكفور صدام، وكان في قلة وفاقه، كصدقة بن الحارثي وابن
المحدث وعبد الملك بن التكريتي المنبوز بسماقه، وغيرهم من
نظرائهم من عواقب الظلم وابنائهم، مع حضور اكابر المدينة
واعيانها الا ذكرتهم ورؤساء قطانها، فانه لم يمكنهم في ذلك ان
يتخلفوا، ولا يتقاعسوا الخطة ولا يتوقفوا، وحضور دواوينه
وحسابه، وضابطي امور خزائنه وكتابه، ومنهم خواجه
مسعود السمناني، ومولانا عمر وتاج الدين السلماني، كل
ذلك في دار الذهب وهو مكان مشهور، ونزل الله داد داخل
الباب الصغير في دار ابن مشكور، وجعل كل من في قلبه من احد

ضغينه

ضغينه، او سخيمة دفينه، او غل او حسد، او حقد او نكد،
يغمر على خوته اولئك الظلمة الغلاظ، والزبانية الشداد
الغلاظ،

شعر

لا يسالون اخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

بل بادني اشاره، واقل عباره، يبنون على ارض وجود ذلك
المسكين من جبال الاشكال قصورا شواهق، ويمشون على
حدايق ذاته من سما العذاب سحاب عقاب ترعد عليه صواعق،
وتبرق له من الدمار والبوار بوارق،

فصل

ثم انه صار في هذه المده، يحاصر القلعة ويعد لها ما استطاع من
عده، وامر ان يبني مقابلتها بناء يعلوها، ليصعدوا عليه
فيهدوها، فجمعوا الاخشاب والاحطاب وعبوها، وصبوا فوقها
الاحجار والتراب ودكوها، وذلك من جهة الشام والغرب،
ثم علوا عليه وناوشوها الطعن والضرب، وفوض امر الحصار
لامير من امرائه الكبار، يدعى جهان شاه، فتكفل بذلك وعاناه،
ونصب عليها المجانيق، ونقب تحتها وعلقها بالتعاليق، وكان
فيها من المقاتلة، فئة غير طائلة، امثلهم شهاب الدين الزردكاشي
الدمشقي، وشهاب الدين احمد الزردكاشي الحلبي، فابليا في عسكره
بلاء حسنا، وكانا على جيشه كلما فاء الي فنائهم وباء مصيبة
وفنا، فاهلكا من جيشه بالاحراق، وارعاد المدافع والابراق،
ما فات العد، وتبدد عن دائرة الحد، ولكنه لما احاط بها من بحار
تخريبه سيل عرم سائلها، وامطر عليها من سهام غمام قطايته وصواعق
بوارق كماته صيب وابلها، اتاها العذاب من فوقها ومن تحتها وعن
ايمانها وعن شمائلها، وكلت عن المجاذبة والمنابذة ايدي مقاتلها،
فطلبوا الامانه، ونزلوا اليه من غير توان، وكل هذا الامر المهول
والقضاء العجب، في اواخر شهر ربيع الاخر وجمادين وشهر رجب

Copyright © King Saud University